لقد جربت السلطة مع جيورا نويمان الاساليب الثلاثة وفشلت معه وانتصر عليها ، فبالنسبة للاسلوب الاول أصدرت مذكرة بتوقيفه ٣٥ يوما في سجن عسكري ، وعند انقضاء المدة الحقتها بمذكرة توقيف ثانية بالمدة نفسها ثم الحقتها بثالثة ورابعة وخامسة ، وخلال ذلك استخدمت معه الاسلوب الثاني ، وكادت أن تنجح حين أشيع ان نويمان قبل العمل في الجيش ضمن حدود الرابع من يونيو وفي الوحدات غير المقاتلة . ويبدو ان نويمان وافق لفترة زمنية صغيرة للعمل في وحدة غير مقاتلة تحت تاثير عاملين : الضغط الموجه اليه في السجن من قبل سلطات الجيش ؛ ومن قبل أبويه اللذين ضغطا على ابنهما — بالرغم من تأييدهما لموقفه — لقبول البديل بدل أن يبقى بين الجدران الاربعة ، والشعور الذي اعترى نويمان بأنه يجب ان لا يقدم على خطوة تجعله في مرتبة المتفوق على زملائه ، بيد ان هذين العاملين سرعان ما سقطا عندما أعلن نويمان كما جاء على لسان أبيه : « انني لا اريد أن اكون في جيش مضطهد حتى ولو لم أجند في المناطق المحتلة ، وكذلك فانني لن التحق بسلاح الخدمات الطبية ... **وانني لا اريد أن أطلق سراح جندي آخر لكي يخدم مكاني في المناطق المحتلة** » ( هعولام هزيه ٧٢/٦/١ ) .

وهكذا استمر جيورا في مواصلة نضاله . وقبل التطرق الى الايديولوجية المسلح بها لا بد من الوقوف قليلا حول التربية المنزلية التي ترعرع عليها . ويحدثنا ابوه عن ذلك بقوله : « لقد هاجرنا الى البلاد عام ١٩٥٨ ، وكان جيورا يناهز الرابعة والنصف من عمره ، كان في طفولته يريد معرفة ما جرى لجده ؛ وروينا له كل شيء ، وروت له امراتي التمرد في وارسو ، حيث كانت في وارسو لغاية عام ١٩٤٤ حين طرد سكانها وغدت المدينة حجارة فقط وأرسلت امه مع اهلها للعمل في المانيا . لقد قتلوا امي في اوشفايتس ، وتوفي ابي في هانوفر في احد المعسكرات ، كما لقيت اختي حتفها في معسكر اعتقال في تشيكوسلوفاكيا . حدثت جيورا عن كل شيء وكان دائما يريد المزيد من المعرفة . لقد اثر ذلك عليه كثيرا . ان هذه المعاناة لم تكن معاناة بالنسبة للشعب اليهودي بل ايضا بالنسبة للشعب البولوني والشعوب الاخرى التي عانت الامرين من الالمان . ومن الواضح ان التربية البيتية قد اثرت عليه ... **اننا لم نشتر له ابدا لعب اطفال على شكل بندقية او دبابة او جنود** . بل كنا دائما نشرح له ضرورة احترام كل الشعوب وكافة البشر بغض النظر عن دينهم او جنسهم » ( المصدر السابق ) .

هنالك ملاحظتان تجدر الاشارة اليهما (١) وجه الشبه بين الماضي القريب والحاضر الراهن ، بين ما ارتكبته النازية من فظائع ضد اليهود وشعوب اخرى وبين ما ترتكبه اسرائيل من فظائع ضد الشعب الفلسطيني والشعوب العربية ، وجه الشبه هذا اخذ ينمو ويرتسم بشكل متزايد في اذهان اوساط إسرائيلية مستنيرة ؛ وهذا هو ما دفع الرافضين للخدمة العسكرية الى اختتام رسالتهم بالقول : « اننا لسنا على استعداد لنرتكب بحق شعب اخر ما ارتكب بحق ابائنا واجدادنا » . (٢) الملاحظة الثانية تتعلق بالجملة التي وردت على لسان ابي جيورا حول لعب الاطفال . لم تكن هذه الجملة عرضية بقدر ما هي اتهام للمجتمع الاسرائيلي ، فمن المعروف ان لعب الاطفال العسكرية رائجة في اسرائيل ، الامر الذي يولد بالضرورة روحا عسكرية لدى الطفل ، ولا ينتهي الامر عند هذا الحد ، بل تنمى في الطفل روح عدوانية من خلال بعض الالعاب التي تسيء الى شعب اخر كلعبة « العربي المشنوق » ومن خلال التربية العنصرية التي يترعرع بين احضانها ، « **فالطفل في أسرائيل** » كما جاء في مقال عن لعب الاطفال العسكرية ( ملحق معاريف ٧١/١٢/١١ ) « **يقتل عربيا كل مرة يضغط بها على زناد مسدسه** » .

نعود الآن الى المنطلقات الايديولوجية التي دفعت نويمان لرفض الخدمة ، وكانت ايضا بمثابة السلاح القوي الذي صمد به اثناء صراعه . ان نويمان لا يعتبر نفسه رجلا